

شعر القضاة في العصر الوسيط - مصر والشام

أ.م.د. محمد شاكر ناصر الربيعي

كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

Judges' Poetry in the Middle Era – Egypt and al-Sham**Assist Prof. Dr. Mohammad Shakir Nasir al-Ruba'i****University of Babylon / College of Basic Education****Abstract**

The middle era is one of the eras that induced a debate among those who study Arabic literature. The debate itself has been tackled by many studies some of which are printed and some are theses. The present study deals with a controversial issue related to the poetry of a particular class of the middle era society that did not pay a special attention to literature or poetry. Studying poetry according to this view gives us an idea about the position and importance of poetry in that era. Previously the researcher had stopped at the study of Arabic society in the middle era through poetry of craftsmen which truly reflects the reality of Arabic society and its ways of living. As far as Judges' poetry, the researcher classified the subjects according to what the judges had in mind and how they put it in an artistic composition reflecting their feelings in response to the situations they faced.

المقدمة

إن مرحلة العصر الوسيط من المراحل التي اثارت خلافاً حاداً بين الدارسين للأدب العربي وعصوره، وحتى هذا الخلاف تتاولته دراسات عديدة منها ما هو مطبوع، وفيها رسائل جامعية، وتأتي هذه الدراسة لتقف عند قضية مثيرة للتساؤل وهي الشعر المتعلق بفئة معينة من فئات المجتمع في العصر الوسيط، ممن لم يعنى بالأدب أو الشعر. ان دراسة الشعر في هذه المرحلة وفقاً لهذه الرؤية، تعطينا انطباعاتاً عن قيمة الشعر في هذه المدة الزمنية كذلك توحى للمتلقى أهمية الشعر وانتشاره في هذه المرحلة وقد وقفتُ فيما سبق عند دراسة المجتمع العربي في العصر الوسيط من خلال شعر الصانع وارباب الحرف، وهي فئة نقلت لنا بحق واقع المجتمع العربي وطرائق عيشه، اما ما يتعلق بشعر القضاة فقد وقف الباحث عند جردٍ لموضوعاته، وما كان يدور في خلد القضاة فيترجموه نظماً فنياً يعكس تلك الاحاسيس بإزاء المواقف التي تواجههم، واقتضى البحث الوقوف عند الموضوعات التي انشد الشعراء القضاة فيها شعرهم، حيث اعتمدنا الدراسة الموضوعية فقط دون الوقوف عند الجوانب الفنية في شعر هذه الفئة، وكان تقسيم الدراسة وفقاً للاتجاهات (العلائقي والذاتي والديني)، حيث يشمل الاتجاه العلائقي ما انشده الشعراء القضاة من موضوعات تتعلق بصلاتهم مع الآخرين، كالمدح والهجاء والرثاء والاخوانيات ويتمثل الاتجاه الذاتي بالغزل والوصف، اما الاتجاه الديني فيمثل ما انشده الشعراء وفقاً لمعتقدهم ورؤيتهم الفلسفية تجاه التدين وطرائق العمل به كالتصوف مثلاً. اما مصادر البحث فأهمها الموسوعات التاريخية التي تتناول الترجمة للاعلام والاحداث التاريخية للمدة المعينة، وأهمها عيون التواريخ والدرر الكامنة و خلاصة الاثر وسواها من المظان القديمة والحديثة، ان كل عمل يعد قاصراً خلا ما يصدر عن الكامل الواحد، الذي تفرد بالعز والبفاء وقهر عباده بالموث والفناء، وهذا عمل قدمه الباحث ليكون حلقة في سلسلة الدراسات التي تتناول الأدب في العصر الوسيط، سائلاً المولى جل وعلا ان ييسر سبيل الدارسين وخدمة اللغة العربية وآدابها.

المبحث الأول

الشعر أعلاني

1. المديح

يعد المديح من أبرز أغراض الشعر وأكثرها شيوعاً في العصر الوسيط، وهذا ما يشير إليه دواوين الشعراء بحسب الكم الوارد في تلك الدواوين فقد كان المديح ولا يزال ((تعداداً لأجميل المزايا ووصفاً للشمائل الكريمة، وإظهاراً للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا))⁽¹⁾، وقد اختلف دارسو الأدب في الكمية التي يشكلها المديح في هذا العصر فمنهم من يرى أنه ((لم يكن غالباً على شعر هذا العصر كما كان في العصورين اللذين انسلخا قبله))⁽²⁾، ويرى آخرون أنه عن أبرز الموضوعات الشعرية وأوسعها ومثل الروح التقليدية عند شعراء العصر اصدق تمثيل⁽³⁾، وهذا الرأي هو أرجح وأقرب إلى الصواب، وقد يأتي المديح صادقاً نابعاً من قلب الشاعر يعبر فيه عن حسن سيرة ممدوحه وقد وربما كاذباً بالغ فيه الشعراء في إغداق النعوت على ممدوحهم غاية الحصول على الجائزة والنوال، ويبدو أن الأول هو الأكثر في شعر القضاة فقد مدحوا الذين يستحقون هذا المدح ومنهم العلماء والشيوخ ورجال المجتمع والصالحين من الملوك والامراء والأدباء وسواهم، وهذا دليل على اهتمام المجتمع في العصر الوسيط بهذه الفئات.

أما بالنسبة لمقدمات القصائد فقد تنوعت عند الشعراء القضاة ما بين مقدمة طللية ومقدمة غزلية لكن الأخيرة هي الشائعة، ويعود ذلك إلى عدم استساغة شاعر هذا العصر إلى وصف الناقة ومصاعب الطريق وصولاً إلى الممدوح وعدم استساغة الشعراء لهذه المقدمات راجع لأسباب عدة منها ((ما هو ذوقي وبيئي وحضاري وثقافي))⁽⁴⁾.

هذا فضلاً عن عدم قبول المتلقي لهذا التصنع المفتعل لذا فقد كان الغزل أكثر شيوعاً لمقدمات قصائدهم المديحية، ورغم هذا الأمر فإننا نجد بعض الشعراء قد عمدوا إلى التقليد وقد يمزج الشاعر في مقدمته وصف ديار الأحبة ومآحل بها من هجران الأحبة وفقدانهم، ومن ذلك قول الشاعر القاضي جابر بن إبراهيم⁽⁵⁾ مادحاً:

خلى من سلمى ربيعها ومعاودة فأمسيت في وجد شديد أكابده

عهدت بها ظبياً غريراً مشنفاً تزان به أقرطه وقلائده⁽⁶⁾

ويعتمد الشاعر في بعض مقدماته إلى التغزل بالمذكر ومزج هذا التغزل بوصف الخمرة وساقبها وهذا الأمر لم يكن مألوفاً عند القضاة إذ يقول:

طاب الزمان وذاتك الصهباء وشدت على أوراقها الورقاء

وأدراها الساقى علينا في الدجى كانت لداً القوم نعم دواء

(1) فن المديح وتطوره في الشعر العربي، احمد أبو حاقه: 5.

(2) الأساس في تاريخ الأدب العربي، بهجة الأثري وجماعة: 453.

(3) ينظر: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، دبكري شيخ أمين: 85، والأدب العربي في العصر الوسيط، ناظم رشيد: 39.

(4) الحركة الشعرية في عصر المماليك في حلب الشهباء - د. احمد فوزي الهيب: 405.

(5) هو: جابر بن إبراهيم التنوخي القضاعي الشافعي ولي نيابة القضاء بجبل الأعلى من معاملة الحلب (ت 943 هـ) تنظر ترجمته في: در الحبيب، ابن الحنبلي: 417/1.

(6) المصدر نفسه: 428/1.

ساق	له	وجه	حكي	بدر	الدجي	وطلى	الغزال	ومقلة	كحلاء
يرنو	إلى	الندما	فيسكر	طرفه	غنجاً	فلا	سهد	ولا	إغفاء
كالد	حاز	بكفه	شمس	الضحى	في	فتيه	تحكيهم	الجوزاء ⁽¹⁾	

وهكذا فإن مقدمات القصائد تلونت بحسب ما يرى الشعراء القضاة وتكاد تكون المقدمات الغزلية هي الغالبة. أما فئات المجتمع الذين مدحهم القضاة فإن من أبرزهم العلماء والملوك والولاة وقد مدحت فيهم تلك المعاني والقيم التي تدخل في باب الشجاعة والبطولة، وأما الشعر الذي قيل في المديح والذي لا ينبع من إحساس الشاعر فإن أكثر هذا اللون موجود في مديح الملوك والساسة وأرباب الشأن، فمن ذلك شعر الشيخ أحمد بن عيسى⁽²⁾ كتب قصيدة هي غاية في الروعة فبداها بمقدمة طلبية ووصف رحلته الشاقة وصولاً للمدح الشريف مسعود بن إدريس حيث حاكى فيها تلك القصائد التي تقف عند الديار الدارسة وتصوير المراجع التي خلت من ساكنيها، حيث قال :

عوجاً قليلاً كذا من أيمن الوادي واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي

وعرجا	بي	على	ريع	صحبت	به	شرح	الشبيبة	في	أكناف	أجواد
واستعطفا	جيرة	بالشعب	قد	نزلوا	أعلى	الكثيب	فهم	غبي	وارشادي	
وسائل	عن	فؤادي	تبلغا	ألمي	أن	التعلل	يشفي	غلة	الصادي	
واستشفعا	وأسعفا	سؤالكم	فعسى	يقدر	الله	إسعافي	وإسعادي ⁽³⁾			

وبعد هذه المرحلة ينتقل الشاعر إلى موضوعه الأساس بحسن تخلص انسيابي دون أن يشعر المتلقي بهذه الإنتقالة الجميلة ومن ثم ينعث بمدح مفرقات لا تختلف عن المفردات التي قيلت في العصور السابقة ومنها الكرم، الشجاعة، العلى، العز والرفعة إذ يقول:

واحملاني وحطا عن قلوصكما في سرح مردي الاعادي الضيغم العادي

(1) المصدر نفسه: 420/1.

(2) هو: الشيخ أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي المكي أحد فضلاء مكة وإدبائنا ولي القضاء نيابة بمكة (ت 1047) تنتظر ترجمته في: خلاصة الاثر، المحبي: 301/1.

(3) خلاصة الاثر: 1 / 301

مسعود	العلی	المسعود	طالعه	قلب	الكتيبة	صدر	الحفل	والنادي
رأس	الملوك	يمين	الملك	ساعده	زند	المعالي	جبین	الجحفل
شهم	السراة	الأولى	سادت	عوارفهم	شرقاً	وغرباً	بإغوار	وأنجاد
فرد	عمار	العلی	في	سوحه	وأراح	أيدي	الركائب	من
فلا	مناخ	لنا	في	غير	ساحته	وجود	كفيه	فيها
يعشوشب	العز	في	أكناف	ذروته	يا	حبذا	الشعب	في
ونجتني	ثمر	الآمال	يانعة	من	روض	معروفج	من	قبل
								ميعاد(1)

ويستمر الشاعر في مدح الملك حتى افتخر به ولاسيما في العلا والترفع وجعله مثلاً عظيماً في أحياء مآثر الآباء والأجداد يقول:

فأني	سوح	يرجى	بعد	ساحته	وأي	قصدٍ	لمقصود	وقصا
ليهن	ذا	الملك	إذا	ألبيت	حلتة	تحي	مآثر	آباءٍ
علوت	فخرأ	ففاخرت	النجوم	على	والشهب	فخرأ	بأسباب	وأوتاد(2)

ويستمر الشاعر في موضوعه حتى يصرح في شعره مدح هذا الملك وافتخر بإجادة مديحه له مشيراً إلى احكامه نظم الشعر والابتيان بالبديع والبلاغة في قوافيه، فيقول وقد افتخر هو بنفسه فضلاً عن المديح:-
فهاك يا ابن رسول الله مدحه من أورت قريحته من بعد إخماد

(1) المصدر نفسه: 1 / 302-301

(2) خلاصة الأثر: 302/1

فأحكمت فيك نظماً كله غرر
ما أحرزت مثله أقيال بغداد
أضحت قوافيه وآمال يسرحها
روض البديع لأرصاد بمرصاد (1)

ومن الشعراء القضاة الذين مزجوا الملوك السيد محي الحميدي الذي مدح السلطان يوسف بن ابي الفتح، اذ نقرأ
التكلف والضعف في اطرائه على السلطان وذلك في قوله: (2)

يا من علا بجماله
وكماله أعلى العلا

مني إليك تحية
حرز البقا لذوي العلا (3)

فمدح الملوك والسلطين لا ينبع بصدق من أحساس الشاعر لان غايته فيه هو الحصول على الجائزة أو النوال،
فتراه مبالغاً فيه ولاسيما إطرأ النعوت المتميزة في جعل الممدوح وحيد عصره ومدحه بكل ما يرضيه ليحقق الشاعر غايته
منه هذا على وجه الاعمام اما عند الشعراء القضاة فقد يكون الامر مقترناً بمصلحة معينة أو انهم يتقربون لأولي الامر
حفاظاً على مكانهم وعلى الرغم من ذلك فان القاضي النزبه ينأى بنفسه عن التملق.

ومثلما مدح الملوك والسلطين مدح أيضاً العلماء ونالت هذه الفئة حظاً أوفر في شعر القضاة فمدح هؤلاء الشعراء
العلماء بكل صدق وإحساس نابع من خلد الشاعر وذلك لان هؤلاء العلماء يقتربون كثيراً من القضاة في مهمة اصلاح
المجتمع، ومحاربة الاعمال السيئة مهما كان نوعها وتوجيه الناس نحو الصلاح والفضيلة، فهم الفئة التي أثنى عليها
الشعراء القضاة بما قدموه للمجتمع من خدمة جليلة. فمن ذلك ما كتبه ظهير الدين الحلبي (4) في مدح شيخ الإسلام يحيى
ابن زكريا قائلاً:

أيا عالماً فضله كامل
وإحسانه للورى شامل
ومن هو للعلم في ذروه
يقصر عن نيلها الفاضل
أعيذك من أن يرى فاضل
بدولتكم ذكره شامل (5)

(1). المصدر نفسه: 302/1-303

(2) هو: محمد بن محمد برهان الحسيني الشهير بالعلامة الحميدي، كان قاضياً من قضاة القصباء ببلاد اناطولي (ت 1043) تنتظر ترجمته
في: خلاصة الأثر: 4/176.

(3) المصدر نفسه: 4/179

(4) هو: ظهير الدين الحلبي القاضي (ت: لم يعرف عنها) تنتظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 2/252.

(5) المصدر نفسه: 2/253

ونجد بعض الشعراء القضاة عند مدحهم عالماً يذكرون ما قدمه هذا العالم من فضلٍ ونصحٍ وعلم وهذا الشاعر القاضي عبد اللطيف البهائي⁽¹⁾ مدح شيخ الإسلام في قصيدة يذكر فيها فضل التعلم على يديه، وارشاده إياه ونصحه من أجل الوصول إلى أعلى مراتب العلم والفضيلة لذلك استحق هذا العالم أن يشكره القاضي الشاعر في هذه الأبيات إذ يقول:

بأي لسان يحصر العبد مدح من دمي من أياديه ولحمي وأعظمي

ومن عشت دهرًا تحت أكناف ظله أروح بأفضالٍ وأغدو بأنعم

وفزت بعلم منه عز اكتسابه وذاك لعمري حسرة المتعلم

ينزهنني في ظاهري وسرائري با رشاده عن كل ريب ومأثم

ويمنحني محض النصيحة جاهدا يعلمني طرف العلا والتكرم

ولولاه من عبد اللطيف ومن له ومن يخدم الأشراف يشرف ويكرم

وحسبي من شكري اعترافي بفضله وتصديق قلبي والجوارح والفم⁽²⁾

ونال معظم العلماء ثناء الشعراء عليهم ووصفوا سيرتهم الصالحة فقد أجادت قريحتهم في ذلك فهذا الشيخ أحمد الرزياي⁽³⁾ يمدح الشيخ أرسلان وأوضح في نظمه لما لهذا الممدوح من فضل عليه وعلى أهل الشام ووصفه بأنه المستغيث لهم وملأهم الأمن في أدراك المنى وبما قدمه هذا الممدوح من خدمة لما له اثر في سيرهم نحو طريق الصواب إذ يقول فيه:

رسلان يا كهفاً لدى درك المنى وغياثنا وملأنا والمطلب

وإذا الم بك الزمان بنائب فانهض إليه فهو باز أشهب⁽⁴⁾

وأعجب بعض الشعراء بمؤلفات غيرهم فمن ذلك زكريا بن بيرام⁽⁵⁾ أجاد في مدح طبقات القاضي تقي الدين التميمي إذ جعل هذا الكتاب ذا قيمة عليا وفاق في أقرانه بما يجعل في طبائمه من علم وفن، وصوره بصورة جميلة حتى عد هذا

(1) هو: عبد اللطيف بن بهاء الدين بن عبد البائي البعلي المعروف بالبهاءاني القاضي (ت1082 هـ) تنظر ترجمته في خلاصة الأثر: 14/3.

(2) خلاصة الأثر: 15/3.

(3) هو: أحمد بن محمد المعروف بالرزيايي الدمشقي المالكي قاضي المالكية (ت1050 هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 354/1.

(4) المصدر نفسه: 1 / 354

(5) هو: زكريا بن بيرام مفتي الممالك الإسلامية ولي قضاء حلب (ت1001 هـ) تنظر ترجمته في المصدر نفسه: 168/2.

الكتاب خالداً وزاهراً من جيل لأخر وأثنى على المؤلف وعده وحيد زمانه، وهذا ما يدل على مكارم أخلاق هذا الشاعر وإيمانه الراسخ بما يذهب إليه إذ يقول:

هذا الكتاب فاق في أقرانه يسبي العقول بكشفه وبيانه
سفر جليل عبقي ماجد سحر حلال جاء من سبحانه
أوراقه أشجار روض زاهر قد تجتنى الثمرات من أفنانه
لله در مؤلف فاق الوري بفرائد فغدا فريد زمانه
فجزاه رب العالمين بلطفه طبقات عز في فسيح جنانه (1)

وكذلك نجد الفئات التي مدحها القضاة من العلماء والشيخ وعامة الناس موضع اهتمام الشاعر فيض الله بن احمد (2) الذي اجمل في شعره فضل هؤلاء العلماء.

فضلاً عن إطراء نعوت متميزة على الممدوحين ووصفهم بحسن الأخلاق والصدق في القول حتى انه وصف قراءهم وأعجب بشعر شعرائهم وصورهم بتصوير رائع ونقد متميز ويعرض لألفاظهم ومعانيهم التي لها أثر وفضل في الفكر والعلم، إذ يقول:

هم حسنوا الأخلاق قد طاب شملهم وأقوالهم أقوى لهم صدقها يجري
وكم قارئ باب الفضائل قارع وكم شاعر يسبي العقول من السحر
أتوا بقريض من المديح كأنه جواهر قدرا قد علت أنجم الزهر
فألفاظه عطر الندى موضع الصدا على انه قد فاض حتى على البحر
أشراق شمس أم سنا البدر قد بدا وسمط لآل أم عقود من الثغر

(1) خلاصة الأثر: 2/168.

(2) هو: فيض الله بن احمد المعروف بابن القاف الرومي قاضي العسكر احد مشاهير فضلاء الروم (ت 102 هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الاثر : 3/277.

أينشر من بعض المعاني لألنا فينظمها في سلك جيد من الفكر

وكم لا لقط من در فيه جوهر فرائد تغني النحر عن درر البحر⁽¹⁾

ولقد اجاد الشاعر في استخدام مفردتي (اقولهم) و(اقوى لهم) ووظفهما التوظيف الحسن، وبعد هذه الأبيات في المدح يصل الشاعر في الحديث عن نفسه وبيان ما يمكن أن يقوم به لما يستحقه هؤلاء الناس الممدوحين ولا سيما الاهتمام بالعلم والوصول به إلى أعلى درجاته وتطبيق الحق ونصرة الدين والتقى واثبات تطبيق مبادئ الشرع والدين وما أوصى به الله - جل وعلا - ورسوله الأكرم (ص) ويجد هذا الشاعر القاضي ان جميع اعماله هي مصاديق لطلب العون من النبي (ص) في مساعدة المحتاج والضعيف والفقير إذ يقول:

واني وان أبديت للعلم بهجة وأعليته حتى سما رتبة البدر

واني وان جاهدت في الله قائما بنصر التقى والدين خيرا من النضر

واني وان أصلحت سرى مخلصا لربي حتى فزت بالحق في السر

ولكن ظهور الحق صعب واني على الذنب والتقصير مستوفي العذر

ونيتنا أجراء شرع نبينا عليه سلام الله في السر والجهر

فكن عون فيض الله يا سيد الوري با مداد أهل العجز والضعف والفقير⁽²⁾

ويعد الشاعر نفسه عندما تولى قضاء حلب الى كتابة قصيدة يتعهد فيها برفع الظلم والجور عن هذه المدينة وإمداد يد العون لنصرة الناس أصحاب الحاجات والعاجزين والضعفاء وهذا دليل على انه قاضٍ عدل ورجل دين وخير حاكم استرسل في شعره على نصرة الحق وتطهير المدينة من الظالم فعبّر عما يجول في خاطره وما تجيد به قريحته بأنه سينصر دين الله ويطبق أحكامه ويثبت الحق ويرفع الأذى عن المظلوم الذي يجبه احد، اذ يقول:-

الحمد لله منجيا من الكرب جئنا إلى حلب الشهاب بلا تعب

مصر جليل خليل الله عمره طوبى لساكن مصر قد بناه نبي

(1) المصدر نفسه: 3 / 289.

(2) خلاصة الأثر: 279/3.

وليس قصدي سوى دفع المظالم عن ذي حاجة عاجز يدعو ولم يجب⁽¹⁾

بهذا قد سخر الشاعر جل قدرته في شعره بإصلاح المجتمع حتى اختلطت عنده العاطفة بالشفقة في رفع الظلم وبث الأمل في نفوس الناس التي تعاني من الجهل والفقر.

وبهذا فقد جاءت قصائد المديح امتداداً لقصائد المديح التقليدية في العصور السابقة ألا أن هذا لا يعد تقليداً حرفياً فاثبت الشاعر تجربته الشخصية ولا يفقدها في التقليد والدليل على ذلك هو وجود نماذج شعرية مميزة هي غاية في الروعة في هذا الغرض واثبت الشاعر أجادته فيها، وتميزت هذه القصائد بسهولة اللفظ ووضوح المعنى فضلاً عن تباين العاطفة فيما كانت صادقة أو مزوقة وهي التي لا تتبع من احساس الشاعر الصادق وأما الصفات التي مدحها الشعراء لا تخرج عن المفردات القديمة التي مدحها الشعراء ولا سيما الصدق والشجاعة وحسن الأخلاق والسيرة والكرم وحتى العلم والأدب وجاءت هذه القصائد في أغلبها قصائد طوال وبعضها أيضاً على شكل مقطوعات.

2. الرثاء:

يعد الرثاء من الموضوعات القريبة إلى النفس يعبر فيه الشاعر عن التألم والتوجع والتأسف اتجاه الشخص المرثي وقد يقسم الرثاء على ثلاث أقسام ومنه الندبة والتأبين والعزاء وفي العصر الوسيط نجد غرض الرثاء قد ابتعد قليلاً عن الصنعة التي اتهم بها العصر وبانت نسبية فيه ((وبخاصة إذا ما قارناه بغيره من أغراض الشعر، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الرثاء ومعانيه وما يحمله من ظلال داكنة وتأثيرات سلبية على السامع، الأمر الذي يبعده من أن يكون معرضاً مناسباً لإظهار البراعة والتفنن في الصنعة))⁽²⁾.

فقد طفق الشعراء إلى نظم القصائد التي تحمل معانٍ لطيفة تظهر التألم والتوجع والتحسر على فقدان الملوك والأحبة وغيرهم وقد أجاد هؤلاء الشعراء في قصائدهم التي تحمل عاطفة صادقة نابغة من أعماق الشاعر وهي لا تختلف كثيراً عن القصائد التي قيلت في رثاء الخلفاء العباسيين⁽³⁾.

وعبر الشعراء عن مدى خسارة الأمة لهذا الفقيه سواء أكان ملكاً أم عالماً أم غيرهم فرثوهم بدموع غزيرة وبصورة شعرية لطيفة. تفادتت بحسب اجادة الشعراء

أما بالنسبة للفتات التي رثاها الشعراء فهي الملوك والقادة والوجهاء والاقارب فشرع هؤلاء الشعراء يرثون من عز عليهم مفارقتهم، ومن هذه القصائد ما قاله القاضي محي الدين بن عبد الظاهر⁽⁴⁾ في رثاء الملك الظاهر بيبرس⁽⁵⁾ وأجاد في مقدمة قصيدته التي بلغت قرابة أربعين بيتاً إذ يقول في مطلعها:

ما مثل هذا الرزء قلب يحمل كلا ولا صبر جميل يحمل

الله اكبر أنها لمصيبة منها الرواسي ضيقة تزلزل⁽⁶⁾

(1) المصدر نفسه: 278/3.

(2) الحركة الشعرية في زمن المماليك في حلب الشهباء: 277.

(3) ينظر: الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط، د. محمد شاكر الربيعي: 37.

(4) هو: الصاحب محي الدين عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان المولود في القاهرة (620 هـ) تنظر ترجمته في: عيون التواريخ،

الكتبي: 140/23، تذكرة النبيه، ابن حبيب: 164/1، تذكرة الحفاظ، الذهبي: 147/4.

(5) هو: الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي (ت676 هـ) تنظر ترجمته في: تاريخ ابن الفرات، ابن الفرات: 90/7.

(6) في زبدة الفكرة قوله: (تتقلقل): 161/42.

وفيهما يشير الشاعر إلى عظم المصيبة التي لا يستطيع قلبٌ تحملها ولا صبرٌ قادرٌ عليها يحبه، ثم يعتمد الشاعر إلى ذكر صفات ومناقب هذا الملك فهو محارب يحبه الناس وتطيب به الدنيا وما حل مكاناً موحشاً ألا بات أليفاً، ويذكر كرمه وفضله على الناس هذا فضلاً عن آرائه السديدة، إذ يقول:

ما للرماح تخولنا رعدة أتركها إذ ليس يعقل تعقل

لهفي على الملك الذي كانت به ألد نيا تطيب وكل قفر منزل

الظاهر السلطان من كانت له ممن على كل الوري وتطول

لهفي على آرايه تلك التي مثل السهام إلى المصابيح ترسل

لهفي على تلك العزائم كيف قد غفلت وكانت قبل ذا لا تغفل

ويستمر الشاعر في ذكر خصال هذا الملك الذي وصفه بالقوة والبطولة لا يخشى أحداً وتشهد له المعارك في ذلك مدافعاً عن الدين والبلاد وعازماً على رد الأعداء ولكنه جعل القدر هو الذي صرع هذا الملك القوي الذي غلب النثار في (مرج هوتي) حتى يصف أجسادهم الممزقة نتيجة الطعن بها حتى انه جعل أعداءه يبهتون لما يرون عن شدة وبأس وقوة هذا الملك البطل إذ يقول:

ثكلتك أمك يا جبان أما ترى قرن الفوارس في الفراش يعطل

من بعد ما قتل الألوف وصارع ألد أبطال جبلته الشدية تبطل

ما راعه سيف تجرد حسده كلا ولا لدن قويم يعمل

بل راعه القدر الذي لم يحمه منه الجيوش ولا الحسام المفصل

لله موقفه الذي غدا للنصر يذهب حيث كل يذهل

وإذا التتار تألفت وتألبت في مرج هوتي والكنانين تنبل

حيث	العدى	قد	أصبحت	أجسادهم	ما	شاعت	الفتكات	فيها	تفعل
في	كل	رأس	ضربة	ما	تنثني	حتى	تعد	بمنتهاها	الأرجل
ويكل	صدر	طعنة	تحكي	فما	فيه	الأسنة	كالشغور	تكمل	
كم	بالسهام	لها	سؤال	قديراً	ولكم	بقل	أصبحت	تتعلم	
حيث	الصفوف	على	الصفوف	وماله	عن	موقف	يرضي	الخليفة	بمعدل
والكفر	قد	بهتوا	له	أذا	أبصروا	حجياً	عليه	من	الوقاية تسبل ⁽¹⁾

ان هذه الابيات تشير الى صورة رائعة للحرب وقف عندها الشاعر مصوراً ساحة الوغى أو بطولة الفقيد، وقد يعبر معظم الشعراء في هذا الغرض عن تجربتهم الشخصية ويكاد الشخص المتوفى والحزن عليه ألا انه يترجم كل هذا بما تجيد قريحته في أبيات شعرية يستطيع من خلالها ذكر مناقب وصفات الشخص المرثي ومن هؤلاء الشعراء القاضي عبد الهادي بن مقبول⁽²⁾ إذ رثى السيد يحيى بن احمد الشرفي وأجاد في رثائه وعبر عن حزنه وآلمه وتوجعه وحزن الدهر عليه أيضاً نتيجة لعظم المصيبة عند فقده ومن ثم يذكر الشاعر الصفات الحميدة التي تحلى بها هذا المرثي ومنها: الكرم، الفضائل، الوفاء بالعهد، حتى انه استسهل الصعب ورأى مصاب فقد هذا السيد صعباً وأصبح بعده كل أمر صعب عنده سهلاً وكان هذا الشاعر عميق الأفكار إذ وقف على حادثة الموت بما يحيطها من فلسفة الفناء للموجودات خلا وجه الباري كذلك وقف عند عظم هذه الرزية، إذ يقول:

أفل	البدر	من	سما	السعود	واختفى	النور	عن	سناه	السعيد
وغدا	الدهر	لابساً	ثوب	حزن	أسفاً	منذ	غاب	عين	الوجود
لأرعى	الله	لليالي	ذماما	إذ	دهتنا	بكل	حتفٍ	سديد	
حيث	وافت	عين	الخطوب	بخطبٍ	ومصاب	مشيب	للوليد		

(1) تاريخ ابن الفرات: 91/7.

(2) هو: القاضي عبد الهادي بن المقبول بن عبد الأول بن أبي بكر الزليعي (ت1098) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 92/3.

ومنها:	وعلى	الدهر	والليالي	سلام	بعد	فقد	الحبيب	زكى	الحدود
صفوة	الآل	والمكارم	يحيى	معدن	الفضل	والوفا	بالعهود		
كل	صعب	سوى	مصائبك	سهل	ليس	فيما	أقول	من	ترديد
غير	أن	المراد	الله	فيها	شاء	في الخلق	من جميع	العبيد ⁽¹⁾	

ولأن الموت قدر لا يتخطى أي مخلوق فإن الرثاء ساير هذا القدر المحتوم في كل عصور الأدب، فقد جاء هذا الغرض مسابراً للقوائد التقليدية التي كتبها الشعراء والتي لا تخرج عن الندبة والتأبين والعزاء، وبذلك عبر الشعراء عن حادثة الموت ومرارة الفراق بعاطفة حزينة صادقة نابغة من قلب مرزوء، وكانت النصوص الشعرية التي نظمها الشعراء عميقة الأفكار والصفات التي رثاها الشعراء في العصور السابقة ومنها: الشجاعة، الخصال الحميدة، البطولة، الدفاع عن الدين والبلاد وغيرها... فجاء شعرهم صادقاً منبعثاً من قلب حزين وكانوا صريحين في تصوير أحاسيسهم، صادقين في تعابيرهم ومشاعريهم، وبهذا فإن هذا الغرض مثل جانباً مهماً ليس فقط في شعر القضاة وإنما أيضاً في مرحلة العصر الوسيط وعكس لنا طبيعة لون من ألوان الأدب في هذه المرحلة المهمة.

الهجاء:

هذا اللون من الألوان التي لها خصوصية في هذه المرحلة، وذلك نابع من كون الشعراء قد عمدوا إلى رسم لوحات مضحكة لمهجوئهم، ودار الهجاء في موضوعات السب والشتن والسخرية والاستهزاء وتصوير المهجو بشكل مشين غرضه التقليل من شأنه، فيصور الشعراء ذلك المهجو بنعوت تمجها الأذواق يدفعهم بذلك الحقد والحسد والعداوة والانتقام تارة والرد على الآخر بالمثل تارة أخرى، وهو قليل عند الشعراء القضاة، لكننا نجده عند بعضهم ومنهم القاضي محي الدين بن عبد الظاهر، إذ أظهر هذا الشاعر في مهجوه العيوب الخلقية، وصوره بشكل مشين ومفزع وهذا لا يليق به كونه قاضياً ولا بد أن يكون مثلاً لغيره في الخلق القويم والتواضع ومنه قوله في اعور، إذ يقول:

واعور العين ظلا يكشفها بلا حياء منه ولا خفيفة

وكيف تلقى الحياء في فتى عورته لا تزال مكشوفة⁽²⁾

(1) خلاصة الاثر: 92/3-93.

(2) فوات الوفيات، الكنتي: 548/1.

وقد يذكر بعض الشعراء اسم المهجو، فهذا الشاعر إبراهيم بن محمد⁽¹⁾ يهجو إسماعيل ابن الجرشي، إذ أراد أن يخلق صورة مفصلة عن مهجوه فوصف صوته بأنه بمستوى من الازعاج بحيث يفضل من يسمعه لو صيب بالطرش، إذ يقول:

أن الجمال الجرشي مثل المغني القرشي
يود من يسمعه لو ابتلى بالطرش⁽²⁾

ومن الشعراء من يكتب في هذا الغرض نظراً لسوء المعاملة التي يتلقاها من أناس فيلجأ إلى الهجاء للتعبير عما يجول في نفسه وما يحسه من غضب في تلك اللحظة، ومن هؤلاء الشعراء محمد بن عمر⁽³⁾ وله أبيات شعرية يشير فيها إلى سوء المعاملة التي تلقاها في خدمة شيخ الإسلام يحيى بن زكريا لكنه هجا قوماً بمجملهم وهم الترك الذين تنتسب إليهم هجوه، إذ يقول:

من الرأي ترك الترك أني بلوتهم فلم أرهم في الخير يوماً ولا الشر
وكم من جهول بي ولم يدر جهله ولم يدر علمي انه بي لا يدر

مدحت فلم ينتج هجوت فلم يفد وعهدي بأشعاري تؤثر في الصخر

ولا يأملوا من بعد خيري كما مضى فقد حيل بين العير وليأمنوا شري

ولا يطمعوا في المدح مني ولا الهجا فقد شط شيطاني وتبت عن السحر

وأدت العذاري من نبات خواطري بقلبي وأم الشعر طلقها فكري⁽⁴⁾

وتوجيه الشعراء في هجائهم للمجتمع، فهجوه تارة وعاتبوه تارة أخرى وارتبط خطاب الشعراء للمجتمع بأنه رفع الأردال وذل الأسياد، فكان مدعاة إلى أن يتوجه إليه الشعراء بالخطاب والهجاء، حتى أن القاضي تقي الدين التميمي⁽¹⁾ تمنى لليهود أن يكونوا ذليلين كذلة الفقهاء الذين لم ينصفهم المجتمع، إذ يقول:

(1) هو: إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي بكر الصالحي المعروف بالغزال الأديب ناب في القضاء بمحكمة الصالحية (ت 1088هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 46/1.

(2) المصدر نفسه: 1 / 47

(3) هو: محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر الملقب تقي الدين قاضي القضاة الفارسكري المصري (ت 1057) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 82/4.

(4) المصدر نفسه: 4 / 82

أحبابنا	نوب	الزمان	كثيرة	وأمر	منها	رفعة	السفهاء
فمتى	يفيق	الدهر	من	سكراته	واری	اليهود	بذلة الفقهاء (2)

وينتقد الشاعر احمد بن عبد القادر الحنفي⁽³⁾ فئة من الناس يعدها من العلماء وينسبهم لعييب على عكسما ينسبه المجتمع من كونهم اصحاب علوم كثيرة، مختتماً مقطوعته الشعرية بيت فيه من الحكمة ما يمكن ان يقال عنه انه موفق جداً في اتمام المعنى الذي اراد ان يشير اليه، اذ يقول في هذه المعاني

وعاب سماعي للاحاديث بعدما كبرت اناس هم الى العيب اقرب
وقالوا امام في علوم كثيرة يروح ويغدو سامعاً يتطلب
فقلت مجيباً عن مقالتهم وقد غدوت لجهل منهم اتعجب
اذا استترك الانسان ما فات علا فللحزم يعزى الا الى الجهل ينيب⁽⁴⁾

وبهذا وجدت الهجاء من اقل الأغراض الشعرية نتاجاً أدبياً وقد يعود ذلك إلى ما يتسم به القاضي من اتجاه ديني وأخلاقي بغض النظر عن القضاة الذين قالوا هجاءً مقذعاً في هذا العصر، فضلاً عن انه جاء على شكل أبيات شعرية أو مقطوعات قصيرة وقد يذكر فيها اسم المهجو وألفاظ تسخر وتقلل من شأن المهجو. كذلك وجدنا بعض الهجاء يشير الى المستوى المعيشي المتدني للقضاة الذين كانوا يتطلعون الى مستوى ارفع وارقى مما هم فيه.

المبحث الثاني

الشعر الوجداني

1. الغزل

يعد الغزل من الفنون الشعرية المقربة إلى النفس، اذ يصور لواعج وأشواق المحبين ومرارة عاطفتهم، وقد كتب الشعراء من خلاله عن المرأة ووصفوا جمالها ومحاسنها، وجعله بعضهم استهلاً في مقدمات المديح وقد شاع هذا النوع من المقدمات الغزلية في العصر الوسيط فمنه ما كان ماجناً ومنه ما كان غزلاً عفيفاً وعشاقاً شريفاً يمثلها القاضي بحكم اتجاهه الديني والأخلاقي فمن ذلك ما كتبه الشاعر المولى بن احمد⁽⁵⁾

سقت الرياض دموع عيني الجارية فبتت تراجعها عيون باكية

وسرت لأغصان الورود فأصبحت أكمامها منها قلوباً دامية

(1) هو: القاضي تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي الحنفي (ت1010هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 479/1، كشف الظنون، حاجي خليفة: 1098-1099.

(2) ربحانة الالباء، الخفاجي: 28/2.

(3) هو احمد بن عبد القادر بن احمد بن مكتوم بن احمد بن سليم الحنفي النحوي المولود سنة(682 هـ) والمتوفي سنة (749 هـ)، ترجمة الدرر الكافية في اعيان المئة الثامنة: 104/1

(4) المصدر نفسه: 104/1

(5) هو: المولى بن احمد بن المنلازين الدين العجمي النخجواني الأصل الدمشقي المولد والوفاء قاضي القضاة الملقب بالمنطقي (ت 1045) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 227/1.

دمعي	تبدل	بالشرار	وكيف	لا	وجحيم	قلبي	فيه	نار	حامية
ماذا	عليّ	من	الجحيم	ولم	تزل	نار	المحبة	في	وجودي
يا	سادة	لما	بدا	سلطانهم	ملك	القلوب	من	الأنام	كما
تلوي	غصون	قدودهم	أيدي	الصبا	وقلوبهم	مثل	الحجارة	قاسية	
لم	ييق	لي	ثمن	يقاوم	وصلكم	ألا	المحبة	والمحبة	غالية
الجسم	ذاب	من	الجفا	والقلب	هن	عندكم	والروح	مني	عارية
منوا	عليّ	بنظرة	فوحقها	قسماً	بمن	يحي	النفوس	الفانية	
لو	مر	بي	ميتاً	نسيم	دياركم	سرت	الحياة	إلى	عظامي
									البالية (1)

إن المحب - كما لاحظت - يذوب من تعب الجفاء والبكاء، ويصف لواعج الشوق والغرام ومعاناته بما فيها من نار فؤاده وطوال فراقه، وإن روحه معلقة بحبيبته التي ملكت فؤاده وتمنى الوصال بعد الفراق والهجران، إذ رسم لنا هذا الشاعر صورة جميلة هي غاية في الروعة تمثلت في ملاحقة الحبيب والتعلق به، واستحالة العيش دونه، والرضا بالقليل منه، وهذه المعاني تمثل بحق المشاعر التي تتمثل في الحب. ومن كتب في هذا الاتجاه القاضي محي الدين عبد الظاهر إذ تراه يستحلف حبيبته بالحب الذي بينهما ويسترجي عطف قلبها عليه بأن تبقى صورتها أمامه وإن لا يكون بينهما حديث فراق أبداً إذ جعلها سواد عينه الذي به يرى ويبصر، وبياض حظه الذي يتفاعل به نظراً للمكانة العظيمة التي تحتلها عشيقته وهذا اعتراف عظيم من قبل المحب ودليل على الود والوفاء الذي يبدي به الشاعر عن حب دائم لا ينقطع أبداً وفيه توظيف رائع للألوان، إذ يقول:

بحق ما بينكم وبينني لا تذكروا لي حديث بيني
فانتم لي بياض حظي وانتم لي سواد عيني (1)

ومنهم الشاعر زكريا بن بيرام إذ كتب عن مخيلة واسعة فعبر مجازيا عما يجول في نفسه إذ صور العاشق بانه مقتول قد اودت به نظرت الحبيب فاردته صريعاً، وعلى الرغم من كونه صريعاً فإن قاتله (الحبيب) ليس عليه قود ولا عليه ديه مثلما تجري العادة لمن يقتل، وهذا استسلام واضح للحب وما يتركه من اثر في نفس العشاق ونظرتهم لمعشوقهم إذ يقول:

قد قتل العشاق من لحظة دماؤهم سالت على الأودية

يا عجباً من قاتل انه ليس عليه قودٌ أو ديه⁽²⁾

وللقاضي صلاح الدين⁽³⁾ شعر في هذا الغرض فهو يتساءل ويبدو يائسا عن رجوع أيام الشباب وما تحمله من ذكريات جميلة إذ يصور هذا الشاعر خيانة الزمان الذي يشئت شمل الأحباب والأصحاب، ولكن المرء مهما يكن لا يزال غافلاً منه، ومحتجباً عن معرفته، وبات صوت الغراب سائداً يعبر عن التشاؤم والحزن واليأس، بعد ان كان صوت العندليب يشنف اسماع الاحبة في فيتحسر الشاعر على ايامه التي خلت، ويأمل في لقاء الحبيب، حيث قال:

أين فصل الربيع أين الشباب يُست من رجوعه الأحباب

غادرت مواقع أعدمته فشراب الربيع رغماً سراب

خرس العندليب فيه وأضحى صاحب النطق في رباه الغراب

لو علمنا أن الزمان خوون فيه تنأى عن اللقاء الأحباب

لشفينا من اللقاء قلوباً لم يدعها من الزمان انقلاب

لكن المرء لا يزال غفولاً بين هذا وبين ذاك حجاب⁽⁴⁾

وبات بعض الشعراء يصرخون بأسماء المغتزل يهن من الإناث وهذا ما صرح به الشاعر محمد الغساني⁽⁵⁾ في هذا الغرض فهو يخاطب محبوبته واسمها (ليلي) بان حبها جديد باقٍ في نفسه وسوف يكون بينهما تلاقٍ من بعد فراق

(1) فوات الوفيات: 228/1 - 229.

(2) خلاصة الأثر: 174/2.

(3) هو: القاضي صلاح الدين المعروف بالكوراني الحلبي قضاة (ت1049هـ) تنظر ترجمته في خلاصة الأثر: 248/2.

(4) خلاصة الأثر: 248/2.

(5) هو: محمد بن محمد بن شعبه الغساني (ت: بياض في الأصل) تنظر ترجمته في: الدرر الكامنة: 136/4.

والهجران، وربما يستخدم الشاعر اسم (ليلي) الذي عرف بالغزل العربي ويخفي الاسم الحقيقي لمعشوقته إذ نادراً ما نرى ان يصرح الشعراء في هذه المرحلة بأسماء معشوقاتهم وفي هذا قال الشاعر:

يبكي على مر الجديد من الهوى وهواك يا ليلي جديد باق

أنت المني فصلي المحب واهجري لابد منك على نوى وتلاق⁽¹⁾

أما الاتجاه الثاني الذي كتب فيه الشعراء هو الاتجاه الفاحش ولاسيما الغزل بالذكر إذ أصبح سمة ظاهرة في غزل هذا العصر، وحاكى فيه الشعراء تلك الأشعار التي قيلت في العصر العباسي وان ((مجل القول في الاتجاه الفاحش من الغزل الشاذ في هذا العصر انه لا يرقى إلى ما وصل إليه في العصر العباسي من تهتك ومجون كماً ونوعاً فالنصوص الواردة في مثل هذا الاتجاه قليلة))⁽²⁾.

فبات الشعراء في هذا الاتجاه من الغزل الشاذ ذكر أسماء المتغزل بهم من الذكور مستفيدين من معنى اسمه وبطالعنا في مثل هذا الوصف محي الدين بن عبد الظاهر عند تغزله بغلام يسمى نسيماً، فهو يصور أحدى الليالي التي قضاها في مجلس اللهو والغناء، حيث دب السكر في رؤوس القوم، فأصبحوا يتمايلون يميناً وشمالاً كما تتمايل الاغصان عندما يحركها النسيم، وهذا ما فعله المغني المليح (نسيم) في القوم حيث قال:

نقضي ليلنا طرباً ورقصاً على شدو من الرثاء الرخيم

تمايلنا وقد غنى وفينا مليح الذل معطاء الشميم

فملنا كالغصون وغير بدع لأغصان تميل مع النسيم⁽³⁾

ونجد مثل هذا الوصف عند الشاعر ابن خلكان⁽⁴⁾، وكان له ميل إلى بعض أولاد الملوك، وله فيه أشعار رائقة، يقال: انه أول يوم زاره تنبظ له الطرحة، وقال له: ما عندي اعز من هذه، طأ عليها، ولما فشا أمرهما وعلم به أهله منعوه الركب، فقال:

يا سادتي أني قنعت وحقكم في حبكم منكم بأيسر مطلب

إن لم تجودوا بالوصل تعطفاً ورأيتم هجري وفرط تجنبي

(1) الدرر الكامنة: 4 / 136، ويبدو ان البيت لا يستقيم وزنه على هذه الحال، والاصح قوله: او اهجري

(2) اتجاهات شعر الغزل في العراق في العصر الوسيط، طالب حميد خلف العيسوي: 122.

(3) عيون التواريخ: 141/23.

(4) هو: احمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين الاريلي الشافعي (ت681 هـ) تنتظر ترجمته في: فوات الوفيات:

لا تمنعوا عني القريحة أن ترى يوم الخميس جمالكم في الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي ألقاه من كمد إذا لم تركب
لرحمتي ورثيت لي من حالة لولاك لم يك حملها من مذهبي
ومن البلية والرزية أنني اقضي وما تدري الذي قد حل بي

وهو في ذلك يفضي عن حبه لذلك الغلام، والشاعر يتمنى أن يعلم به هذا الغلام ويقدر معاناته في حبه له، ومن ثم في الأبيات الآتية يصف هذا الغلام ويقسم بمحاسنه حتى كتب هذه القصيدة بصورة سيئة لا تليق ومستواه الأخلاقي كونه رجل دين وقاضي ذاع صيته، ومؤلف عرف يراعه إذ يقول:

قسماً بوجهك وهو بدر طالع ويليل طللك التي كالغيب
وبطيب مبسمك الشهي البارد الـ عذب النمير اللؤلؤي الاشنب
لو لم أكن في رتبه أرعى لها الـ عهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت ستري في هواك ولذ لي خلع العذار ولج فيك مؤنبي⁽¹⁾

ويتغزل الشاعر القاضي الحسن بن عمر الدمشقي⁽²⁾ بالذكر ايضاً فيصور محبوبه وقع عليه الحيف منه، إذ كثيراً ما يطالعا تغزل الشاعر بالغازل في هذا العصر، اما في هذين البيتين فنجد الشاعر متأثراً بالفاظ ترد في القضاء، وذلك في قوله:

الحاظه شهدت باني ظالم وابت بخت عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتند في قصتي فالخط زور والشهود سكارا⁽³⁾

وبهذا فان شعر الغزل في هذا العصر بصنفيه العفيف والماجن كان امتداداً للقوائد التقليدية في العصور السابقة ولاسيما الشعر الماجن لكنه لا يصل إلى ما وصل إليه الغزل في العصر العباسي من تهتك ومجون، لذا جعله الشاعر

(1) فوات الوفيات: 155/1

(2) هو الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر الدمشقي الاصل الحلبي، ترجمته، الدرر الكامنه: 17/2

(3) المصدر نفسه: 17/2

متفصلاً في التعبير عما يجول في نفسه من لوعة الحب، وتباينت العاطفة في هذا الموضوع منها ما كانت صادقة نابغة من قلب الشاعر وهذا ما تمثله الصنف الأول من الغزل، وقد تكون مزيفة لا تليق بالشاعر القاضي ومستواه الأخلاقي والديني وهذا ما تمثله الصنف الثاني، على قلته وقد تكررت الألفاظ فيما بين القصائد والأبيات ومنها: الحب، الفراق، الدموع، الجفا، الشوق العاذل، الهجران، الديار، وقد عبر عنها الشاعر بما اسعفته قريحته الشعرية وموهبته الفنية في انشاء الشعر.

2. الوصف:

يعد الوصف من الموضوعات البارزة في هذا العصر، فالشعراء فنانون مبدعون يرسمون بالكلمات ما يرون، ويصورون ما يشاهدون كل ما هو جميل في الطبيعة، فاقبل هؤلاء الشعراء إقبالاً واسعاً عليها، ووصفوا أشجارها وأزهارها وثمارها، هذا فضلاً عن وصفهم البلاد وما فيها، وفصول السنة واجوائها. ومن الشعراء الذين وصفوا بلدانهم القاضي محب الدين الحموي⁽¹⁾ فانه وصف الشام كلها دون ذكر لأحدى مدنها أو بلداتها أو قرأها، وقد أسعفته ثقافته الدينية بان استخدم ألفاظاً ومعاني ورد ذكرها في القرآن الكريم، فزوق شعره بها، وضمنه تلك المعاني والأخيلة اللطيفة، إذ يقول:

أتينا فسلمنا عليها عشية فغنى لنا فيها الحمام وحيانا

وأبدى لنا ثغر الأقاقي تبسماً وأحسن ملقانا وأكرم مثوانا

وما هي الأجنة قد تزخرت الم تر فيها العين حورا وولدانا

ومن تحتها الأنهار تجري كلها عيون إلى الروضات ترسل غدراناً⁽²⁾

ولاشك أن الشاعر أفاد من ثقافته الدينية ويتضح هذا الأمر من خلال استخدامه للمفردات والأوصاف القرآنية، ونلاحظ هذا في مفرداته من قوله (أكرم مثوانا، حور العين، وولدانا، من تحتها الأنهار).

ووصف الشاعر القاضي ابن الصاحب⁽³⁾ البرق فصوره كالجيش العرمم الزاحف بضوئه وناره المخيفة، إذ يقول:

كان البرق حين تراه ليلاً ظبَّ في الجو قد خرطت بعنف

تخال الضوء منه نار جيش أضاءت والرعود فجيش زحف⁽⁴⁾

(1) هو: أبو الفضل محب الدين محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الرحمن العلواني الدمشقي المتوفى (1016 هـ) تنتظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 322/3، ربحانة الالباب: 194/11.

(2) ربحانة الالباب: 194/1.

(3) هو: القاضي ناصر الدين محمد بن يعقوب بن عبد الكريم الحلبي المتوفى (763 هـ)، تنتظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، الصفدي: 237/5.

(4) الوافي بالوفيات: 238/5.

لقد وصف الشعراء كل شيء أثار إعجابهم وحتى فصل الشتاء لم يكن بعيداً عن أوصافهم، بل عمدوا إلى وصف أجوائه وأنوائه فوصفوا السحاب والمطر والتلج وأيامه الباردة، وأجادوا في تلك الأوصاف من خلال اعتمادهم على أساليب البيان والبديع.

ووصف الشاعر ابن الصاحب المطر وقت الصباح، ورأى أن هذا المطر مصدر خير للناس بعد القحط واليبس، حيث يهدي لهم ماءً عذباً سلسيلاً، وما أن يروي المطر الظمأ حتى يدرك الشاعر وقومه طعم الزنجبيل من هذا الغيث الذي نزل رحمة وهبة من الخالق، وفي هذا الوصف قال الشاعر متأثراً بقوله - جل وعلا - ((كان مزاجها زنجبيلاً))⁽¹⁾:

طبق الجو بالسحاب صباحاً ومطراً ناسخاً مغيثاً وبيلاً

نسخ الري قحط ويبس بغمام أهدى ألينا سلسيلاً

ارتشفنا الرضاب منه فخلنا عن يقين مزاجه زنجبيلاً⁽²⁾

ووصف الشاعر نفسه المطر في الليل مثلما وصفه في الصباح، ورسم لنا صورة أجمل بكثير من تلك التي قالها في وقت نزوله صباحاً، إذ شبه الليل بالثوب الأسود، وجعل من المطر النازل لؤلؤاً يرصع هذا الثوب، مشيراً إلى شدة اللمعان في الظلمة وأكمل لوحته هذه بان جعل هذا المطر الشبيه باللؤلؤ يتحول إلى فضة منثورة في الأرض، يشع بريقها عن بعد وصورة الأرض مبهرة وتسر النظر، وتصور جمال الطبيعة مع قدرة الخالق - جل وعلا- إذ يقول:

وكان القطر في ساجي الدجي لؤلؤاً رصع ثوباً اسودا

فاذا ما قارب الأرض غدا فضة تشرق مع بعد المدى⁽³⁾

فالورد وجماليته لم يكن يغفل عن ذكره الشعراء فوصفوه بمنتهى الرقة والعذوبة فمن ذلك ما قاله احمد بن عبد الله⁽⁴⁾ في وصف الوردة إذ جعل لها أهمية في إعطاء صورة جميلة ورائعة للأرض أو البستان، إذ يقول:

وإفي بها البستان ضنوك وردة يقضي بها لما مطلت عهودا

اهدي البهار محاجزاً واتي بها في وقته كيما تكون خدودا

فبعثتها مرتادة بنسيمها تنثني من الروض النضير قدودا⁽¹⁾

(1) الإنسان/17.

(2) الوافي الوفيات: 239/5.

(3) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: 16/11.

(4) هو: احمد بن عبد الله بن محمد الشيخ ابو العباس المنصور بن الخليفة المهدي ابن أبي عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسيني، كان قاضياً

في قضاء السوس (ت1012 هـ) تنتظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 222/1.

وكان للثمار الموجودة في الحدائق والبساتين نصيب من شعر الوصف، ومن ذلك ما خاطب به القاضي صلاح الدين الكوراني العناب، اذ رسم لنا صورة جميلة في أثناء خطابه لهذه الثمار ومن ثم يجيب عليه هذا الثمر بلسان الشاعر، اذ كانت هنالك محاوره بين الشاعر والعناب، حيث قال:

فيا شجر العناب مالك مثمر سروراً ولم يجزع على سيد الحمى

على رسمه أوقفت تهتز فرحة وتدلي إليه كل غصن تنمنا

أهذي أمارات المسرة قد بدت أم الحزن قد أبكاك من دونه دما⁽²⁾

وبهذا قد أبدع الشاعر عندما سال العناب بتلك الأبيات التي مضت ووصف الشعراء القضية ما تقع اعينهم عليه من مظاهر الطبيعة ايضاً، وما يحدث من برقٍ ورعدٍ وصواعق وفيضانات، ليوثقوا هذه الصور والاحداث، اذ يصف القاضي عبد الله بن محمد الانصاري⁽³⁾ سيلاً عظيماً، فعل فعلته بالسهول والمناطق الوعرة، حتى الجأ الناس الى التحصن منه، وفي هذه المعاني يقول

ولما اتى سيلٌ عظيمٌ عرمرم بوادي القرى يعلو على السهل والوعر

ركبنا ظهور اليعملات تحصناً فكانت لنا في البر سفناً الى البحر⁽⁴⁾

وبهذا قد تميز شعر الطبيعة بتصوير كل ما هو جميل وما تقع عليه أعين الشعراء وما يعجبهم من الطبيعة وجمالها وأزهارها وثمارها وتمثل هذا بإبداع الشاعر في استخدامه أسلوب البلاغة في التصوير وتقديم اللوحة الرائعة المتمثلة بعذوبة الألفاظ والمعاني والوصف الدقيق.

(1) خلاصة الأثر: 1/225.

(2) خلاصة الأثر: 2/255.

(3) هو عبد الله بن محمد القادر بن ناصر بن الحسين بن علي الانصاري الخليلي ، ولد سنة 654 ، ولم تذكر وفاته ، ترجمته الدرر الكامنة:

180/2

(4) المصدر نفسه: 180/2

الفصل الثالث

أغراض أخرى

الاخوانيات

هو لون يصور العلاقات الاجتماعية بين الشعراء وأصدقائهم أو ممدوحهم أو كل من يرسل إليه هذا الشعر وينضوي تحت هذا الشعر التهنية والاعتذار والمراسلات، وقد شاعت الأخيرة في العصر الوسيط، تميز في هذا الغرض الشعراء القضاة تميزاً ملحوظاً وكتبوا قصائد تحمل معاني اجتماعية تربط الشاعر مع الذي ترسل اليه الرسالة ارتباطاً وثيقاً، واهتم فيه الشاعر القاضي بالجانب الوجداني الذاتي أكثر من اهتمامه بالجانب الإبداعي.

ان الشاعر القاضي في هذا اللون يتحدث إلى فئتين من الناس الاولى هم الذين يفوقونه في المنزلة من قبيل العالم والفقيه أو ذوي سلطان ففي هذه الحالة لا تسقط الحدود مرة واحدة بين الشاعر وصاحبه فيبقى هنالك هذا الشعور بالمكانة المتميزة، وأكثر المراسلات التي يكتبها الشعراء القضاة كانت للعلماء فمن ذلك ما كتبه القاضي عبد الرحمن الخلي⁽¹⁾ إلى ابن عمه الفاضل احمد الخلي في صدر رسالة إذ استهلها بأبيات تبدأ بالسلام وتعبر عن حبه المقيم في قلبه الذي لا يرسل عن تواجده فيه، وجعل هذا العالم خير أقرانه بما له من فضلٍ وعلمٍ وتقى ومقامٍ أعلى حتى انه يفخر به الناس وجعل عمله ماجداً لا يزال ولا يجهل حتى اقتخر هذا الشاعر بكتابه المرسل لما يحمل من لفظ عزيز ومعنى لطيف، ويفصح عن شوقه الذي يسال عن حال هذا العالم ويسال الله -جل وعلا- اللقاء به عاجلاً بعد هذا الفراق ويسال أيضاً آل بيته الأطهار (عليهم السلام) بهذا اللقاء إذ يقول:

سلام	على	الولد	الفاضل	سليل	الكرام	الولي	الكامل
ومن حبه صار في مهجتي	مقيماً	لها	ليس	بالراحل			
على العلم الفرد عالي الذرى	ومن	مجده	ليس	بالزائل			
هو العلم الماجد المرتضى	حليف	التقى	ذو	المقام	العلى		
على احمد خير مولى لقد	تسامى	بفضلٍ	وفخر	جلى			
فتى احمد خير اقرانه	هو	ابن	محمد	أبوه	علي		
فتى عمر الخير خليفهم	ومن	فضله	قط	لم	يجهل		

(1) هو: القاضي عبد الرحمن الخلي اليمني الأنصاري الشافعي القحطاني وجيه الدين واحد القضاة العدل باليمن (ت1095هـ) تنتظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 339/2.

أمام	تسلسل	من	سادة	حووا	العلم	في	الزمن	الأول
وأنصار	دين	اله	الورى	ومن	يجهل	القدر	فليسال	
وشهرتهم	تغني	عن	وذا	غير	خاف	على	الفاضل	
وذا	احمد	بخلهم	قرعوا	كشمس	الضحى	فاعتمد	مقولي	
ويعد	وصلي	الكتاب	الذي	له	يشرح	الصدر	للمجتلى	
قرأت	له	بعد	تقبيله	ووضع	على	الرأس	والكاهل	
تضمن	لفظاً	عزيزاً	غدا	كدر	يجيد	لذات	الحلى	
وضاله	رتبه	في	الملا	بقد	قويم	وجه	حلا	بي
هي	السؤل	يا	سيدي	والمنى	أدام	صفاه	إلى	المرتل
وأعرايه	عن	صفا	حالكم	به	حصل	القصد	للأمل	(1)

في هذا يريد الشاعر تحقيق أمنيته في الإجابة عن سؤاله الذي يريد به أن يعرف حال ابن عمه العالم وهو يتمنى أن يكون هذا العالم مازال متمسكاً بالصفاء ومتمسماً بالوفاء وتتميز هذه القصيدة بأنها لا تحمل فيضاً عاطفياً متدفقاً فضلاً عن خلوها من الأخيلة الواسعة وليس فيها معنى عميقاً يثير الدهن ويعني الفكر ومن شعر الإخوانيتان ما قاله الشاعر القاضي والفقيه علي بن اسماعيل القونوي (2) بحق من قدم له العون في الشام حيث قال:

غمرني المكارم الغر منكم وتوالت علي منها فنون

(1) خلاصة الاثر: 339 - 340

(2) هو علي بن اسماعيل بن يوسف القونوي علاء الدين الفقيه السافعي المتوفي سنة (727) هـ , ترجمة الدرر الكامنة: 3 / 15

شرط احسانكم تحقق عندي ليت شعري الجزاء كيف يكون (1)

اذ نلاحظ تاثر الفقيه بالمعاني الدينية والاخلاقية وعلى وجه الخصوص ما ورد في قوله تعالى ((هل جزاء الاحسان الا الاحسان))⁽²⁾.

أما النوع الاخر الذي تبعث اليهم الرسائل وهم الأقران والأهل، ويجد الشاعر في هذه الرسائل متنفساً للتعبير عن أحاسيسه وأشواقه إلى ذويه، ويبدو هذا الأمر واضحاً عندما يكون الشاعر بعيداً عن أهله، عندها لا يكون له ألا أن يرسل ما يجول في صدره من شوق إلى لقاءهم فهذا إبراهيم بن الشهاب محمود⁽³⁾ يرسل إلى والده وقد أضناه البعد، وهو يتسائل عن تلك الأيام الخوالي هل هي عائدة ثم يعلل بعده عن أبيه وهو القضاء الذي لم يكن قد اختاره بل أطاعه كارهاً، فيقول:

هل زمن ولى بكم عائد أم هل ترى يرجع عيش مضى

فارقتمكم بالرغم مني ولم اختره لكني اطعت القضاء (4)

وهنا نجد استخدام الشاعر مفردة (قضا) منيراً الى انه كان مطيعاً لمهنته التي احبها وهي القضاء وثمة لون آخر ينضوي تحت مفهوم الاخوانيات وهو شعر التهنية، وفيه يبعث الشعراء رسائل إلى العلماء والوجهاء والاصدقاء أو غيرهم لتهنئتهم في المناسبات الاجتماعية بمختلف اشكالها فهذا محمد بن خليل⁽⁵⁾ له شعر أجاد فيه وأبدع وحقق غايته في التهنية فمنه قوله مهنياً الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسيها إذ عبر فيها الشاعر عن فرحته عندما سمع خبراً يسره في تقليد تدريس هذا العالم لتلك المدرسة فجعله رداً للحق من بعد الاضطهاد إذ يقول:

لقد سرنى ما قد سمعت فهزني بلذته هز المدام فاسكرا

وذلك لما أن غدا الحق راجعاً لاهليه من بعد الضلال مكبرا

فدونكها مفتي الأنام حقيقية وأنا لنرجو فوق ذلك مظهرها (6)

وثمة لون آخر من شعر الاخوانيات غير المراسلات والتهنية وهو لون الاعتذار وفيه يقوم الشاعر اعتذاره لمن اخطأ بحقه أو قصر عن اداء التزام له تجه الاخر فمن ذلك ما كتبه شعبان بن ولي الدين البوسني⁽⁷⁾ إلى صاحب الترجمة عندما

(1) المصدر نفسه: 3 / 17

(2) الاحسان / 60

(3) هو: أبو أسامات جمال الدين إبراهيم بن الشهاب محمود الحلبي (ت760هـ) تنظر ترجمته في: المنهل الصافي، ابن تغري بردي: 158/1.

(4) المنهل الصافي: 161/1.

(5) هو: محمد بن خليل الاحسائي المكي الأديب الشاعر المشهور قاضي في قضاء الطائف (ت1044) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 444/3.

(6) خلاصة الأثر: 446/3.

(7) هو: شعبان بن ولي الدين البوسني النوسيلي نزيل قسطنطينية قاضي عساكر (ت1077هـ) تنظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 218/2.

دعاه إلى مجلسه فامتنع من المجيء فكتب له قصيدة نعتة بها بنعوت مميزة وأوضح فيها الشاعر عن مدى شكره وامتنانه وحبه لهذا العالم فذكر فيه المزايا التي جعلته بها وحيد عصره كونه حسن العشرة طيب الأخلاق حتى جعله متفرداً بما عنده مميزاً من غيره فضل النسب والعلا والمجد إذ يقول في هذه المعاني:

مولاي يا من له في كل جراحة مني لسان يؤدي شكر ما وجبا

ومن إذا ما ذكرنا حسن عشرته وطيب أخلاقه طرنا به طربا

ومن له في فؤادي من محبة منازل بلغت في افقها الشهبا

أنت الذي ما رأينا مثله أبداً فضلاً وبذلاً وخلقاً منه منتخباً

كأنه من معد في خلأقه وليس منه إذا ما قال لي نسباً

وليس فضل الفتى في الفضل نسبته أن الفتى من يعد المجد والحسبا

ومن ثم يدخل الخيال في هذه القصيدة عندما شبه هنا الشاعر كتاب دعوته بالدر، ومن ثم يبدي الشاعر اعتذاره ويوضح له بأنه ليس ممن تعالى وامتنع عن مجيئه، ويترجاه الشاعر بأن يقدر اعتذاره ويصفح عن مؤاخذته، إذ يقول:

أتى كتابك في أمر بذلت له وحهاً لأمرك فوق الترب منسجماً

موشحاً كل أمرٍ راق مسمعه كأنه الدر بكرا ليس منتقياً

وبت الثمة حباً وتكرمه ويات يزعجني قلباً أليك صبا

لكن عذري بعد عن ذراك وذا باد وعذر متى للعبد قد وجبا

ولست والله ألا عبد تكرمه لا عبد مخصصة أن رحمت منتسبا

فلا تظن على ما في من انف اوانقباض بان ادعي فاحتجبا

والله يعلم ان لم يبق لي زمن في أمر جمعية في غيركم أربأ

واعذر فديتك واصفح عن مؤاخذتي: فمن لعبد إذا وافاك أو هربا

واسلم على كل حال أنت طالبها فلا يسر الفتى إلا بما طلبا (1)

وفي هذا الشعر تعبير لطيف وودود يحمل في ثناياه ما يجول في خلد الشاعر وفيه عظم الشاعر ومجد الشخص المرسل إليه وقد اتسم بلياقة الحديث والارتباط بواقع الشاعر وأحاسيسه. وبهذا امتاز شعر الاخوانيات بسمات هي التأدب في الخطاب واللياقة في الحديث وإطراء نعوت مميزة وألفاظ فخمة تحبب وتقرب من الشخص المرسل إليه⁽²⁾، فضلاً عن أنها تخلو من الخيال البعيد الذي يبدع فيه الشاعر، وبأني هذا الشعر بسيطاً خالياً من التكلف وليس فيه فيض عاطفي متدفق أو أفكار عميقة، والاخوانيات هي ليست غرضاً جديداً في مرحلة العصر الوسيط وإنما جاء مسابراً للقصائد التقليدية التي قيلت في العصر العباسي اما الشعراء القضاة فانهم ترجموا موقعهم الرسمي والمتصدر من خلال الشعر الذي قبل في هذا الغرض، ولم تتدنى الفاظهم لتصل الى مستوى السوقية والشعبية على الرغم من خلوها من التعابير الفحمة واللغة العالية.

أغراض أخرى

1. الشعر الصوفي

انتشر التصوف في العصر الوسيط في اكثر البلدان العربية وكثرت مدارسه والربط والتكايا في مصر والشام اما في العراق فان التصوف وجد ((قبولاً عند الحكام والسلطين وخاصتهم من السلاجقة وسائر الترك وعند جماهير العامة))⁽³⁾. هذا اصبح الشيء الكثير من ((النشاط الفلسفي صوفياً بحثاً أكثر منه عقلياً بحثاً))⁽⁴⁾. وقد ارجع الصوفيون مشاربهم الى طرائق متعددة منها القادرية والرفاعية والشاذلية والبكتاشية، وقد أفاد الدكتور الفاضل كامل مصطفى الشبيبي في هذا الموضوع، وقال: ((فقد وصل المتصوفة أئمة الشيعة بمشربهم وجعلوهم من مؤسسي طريقتهم))⁽⁵⁾. فلا بد أن يكون للصوفية أدب خاص بهم، وبعكس ما يذهبون إليه، ويصور انفعالاتهم وأحاسيسهم بل حياتهم، وقد استسقى الشعر الصوفي مادته من مصادر عدة في الشعر العربي ومنها الشعر الديني وشعر الغزل كما أفاد من الخمریات، بيد أن الصوفيين لا يسكرهم الخمر المادي - في الغالب - بل يسكرهم الحب الإلهي والهيام والتعلق بالخالق⁽⁶⁾ كما أن شعراء الصوفية أفادوا من الرمز في الشعر واعتمدوا أساليب الغموض في كثير من أشعارهم، متكئين على التلميح والإيماء، وهم بهذه الطريقة اخفوا معتقداتهم وراء تلك الإشارات والتلميحات، وأنعكفوا في الربط والزوايا ثم صوروا تلك الحياة الروحية الخاصة، يقول القاضي التنوخي⁽⁷⁾ في مسألة الاعتكاف في الزوايا وترك ما دونها:

(1) خلاصة الأثر: 2/219-220 .

(2) ينظر: اتجاهات الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط: 87.

(3) اتجاهات الشعر في العراق: 90.

(4) الحركة الفكرية في مصر: د. عبد اللطيف حمزة: 92.

(5) الصلة بين التصوف والتشيع: 10.

(6) انظر الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط: 268.

(7) هو: القاضي محمد بن صالح بن محمد بن علي التنوخي الفقيه المتوفى (659 هـ)، تنظر ترجمته في: ذيل مرآة الزمان: 473/1.

أقول لمن يلوم على انقطاعي وإيثاري ملازمة الزوايا
أأطمع أن تجدوا لي حياة وقد جاوزت معترك المنايا (1)

وكذلك للشاعر احمد المرشدي (2) قوله في صوفية عصره:

صوفية العصر والأوان صوفية العصر والأوان

فاقوا على قوم لوط بنقران بنقران (3)

الخاتمة

من خلال جرد ودراسة شعر القضاة في العصر الوسيط وبيان اهم الموضوعات التي انشد فيها القضاة اشعارهم، يتبين لنا ان نتائج البحث في هذا الموضوع متمثلة بما يأتي:

- 1- يأتي الشعر في العصر الوسيط مكماً للإرث الأدبي العربي وحلقة وصل مهمة بين القديم والحديث.
- 2- احتواء هذه المرحلة لنماذج قيمة من الشر، وهي تغاير الفكرة السائدة التي تشير الى ان هذه المرحلة عانت الجمود والانحسار والتقليد.
- 3- بينت الدراسة ان العلماء والفقهاء والقضاة باعتبارهم سراة الناس كانوا شعراء ويشاركون مجتمعهم ثقافته الأدبية، وتميز شعر القضاة بولوجه الى مفصل الحياة العامة.
- 4- تباينت الاجادة في انشاد الشعر من قبل القضاة، فمثلاً وجدنا نماذج راقية، طالعنا نماذج اخرى ليس بالمستوى الفني المطلوب.
- 5- يتميز شعر القضاة بالصدق في التعبير في اقله.
- 6- انشد الشعراء القضاة في اغلب الموضوعات وكان اقلها الهجاء، ويعود السبب كون القضاة يميلون الى تهذيب الالسن بحكم عملهم، الا ما ندر.
- 7- تبين من خلال الدراسة ان الشعراء القضاة لم يتأثروا كثيراً بألفاظ والافكار المهنية للقضاة، حيث يتبادر الى ذهن المتلقي عند سماعه الموضوع بان هذه الفئة متأثرة الى حد ما بالمهنة، لكن هذا ما لم نلمسه عندهم.

المصادر:

- فن المديح وتطوره في الشعر العربي، احمد أبو حاقه، منشورات دار المشرق، بيروت، 1962.
- الأساس في تاريخ الأدب العربي، بهجت الأثري، مصطفى جواد، كمال ابراهيم، مطبعة السعدي، ط2، 1955.
- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، د. بكرى شيخ أمين، دار الشروق، بيروت، 1972.

(1) ذيل مرأة الزمان: 374.

(2) هو: احمد المرشدي الحنفي المكي قاضي مكة المتوفى (1047 هـ) تنتظر ترجمته في: خلاصة الأثر: 301/1.

(3) المصدر نفسه: 305/1.

- الحركة الشعرية في عصر المماليك في حلب الشهباء، د. احمد فوزي الهيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.
- در الحبيب في تاريخ اعيان حلب، الحنبلي، محمد بن ابراهيم، تحقيق: الفاخوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1974.
- خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، المجتبى، محمد امين بن فضل الله، مكتبة خياط، بيروت.
- الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط، د. محمد شاكر الربيعي دار الرضوان، عمان، 2012.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، حيدر آباد الدكن، 1333هـ.
- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، الامير ركن الدين بييرس المنصوري تحقيق: دونالد ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1998.
- تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قطنطين زريق ود. نجلاء عز الدين، المطبعة الامريكانية، بيروت، 1939.
- فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973.
- كشف الظنون، حاجي خليفة، استنبول، 1941.
- ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا، الخفاجي، احمد بن محمد الوتري، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306هـ.
- الدر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، العسقلاني، هاب الدين احمد بن حجر.
- اتجاهات شعر الغزل في العراق في العصر الوسيط، طالب، حميد خلف، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الموصل، 1985.
- عيون التواريخ، الكتبي، محمد بن شاكر، ج20 تحقيق: د. فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1991.
- الوافي بالوفيات، الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك، باعثناء: هلمون ريتز، دار النشر فرانز شتايز، بفيستبادن، ط2، 1962.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، وزارة الثقافة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ابن تغري بردي، تحقيق: د. محمد محمد امين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984.
- الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول، د. عبد اللطيف حمزة، مطبعة احمد علي مخيمر، القاهرة، 1968.
- الصلة بين التصوف والتشيع، د. كامل مصطفى الشبيبي، مطبعة الزهراء، بغداد، 1964.
- ذيل مرآة الزمان، اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد بن احمد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الهند، 1954.